نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية فامره صلى الله عليه وسلم
بالتهيوء لحربهم والسير اليهم فسار وحاصرهم ست ليال فتحصنوا
بالحصون فقطع النخل وحرقها وخرب ولما دفع في نفوس بعض
المسلمين من ذلك شي نزل ما قطعتم من لينة الاية واللينة اصناف
التمر ما عدا العجوه والبرني فمعنى الاية انه صلى الله عليه وسلم
يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث
العجوة من الجنة وثمرها يغذي واحسن غذا والبرني ايضا كذلك وكان
رهط من بني عوف بن الخزرج منهم ابن ابي بعثوا اليهم ان اثبتوا
وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا
معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجليهم عن ارضهم ويكف عن دمائهم وفي
رواية ابن سعد انهم لما هموا بالغدر ارسل اليهم محمد بن مسلمة
ان اخرجوا من بلدي وقد اجلتكم عشرا فمن روي منكم بعدها
ضربت عنقه فشرعوا في التجهيز فارسل اليهم ابن ابي بانهم
يمتنعون وايمدهم بمن ينصرهم فارسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقولون لا نخرج فاظهر التكبير وكبر المسلمون بتكبيره
فسار اليهم وعلي يحمل رايته فلما راوه قاموا على حصونهم
يرمون بالنبل والحجارة وخذلهم ابن ابي وغيره فحاصرهم خمسة
عشر يوما ثم قال لهم اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الدروع
فنزلوا على ذلك فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم فلحقوا بخيبر
ومنهم الى الشام والحيرة على ستمائة بعير ولكون الغاهر لهم مجرد
الرعب كان ما بقي لهم من اموالهم له صلى الله عليه وسلم يقسمه بين
المهاجرين ليرفع مؤنتهم عن الانصار وخذموا ايضا الى بني سواد

منهم بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار وظلت الاراء وذلك
ان الاحزاب لما اقبلوا ونزلوا حوالي المدينة وخرج صلى الله عليه
وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينه وبين
القوم خرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب القرظي صاحب
عقد بني قريظة وعهدهم فاغلق كعب دونه باب حصنه وقال
له انك امرؤ مشؤوم واني عاهدت محمدا افلست بناقض ما بيني وبينه
فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال له ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح
فقال له يا كعب جئتك بعز الدهر جئتك بقريش انزلتهم بمجمع
الاسيال ومن دونه غطفان وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى
يستاصلوا محمدا ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده وبرئ مما
كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ذلك فعظم
البلا واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم
حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق في بعض المنافقين وانزل
الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الايات
وقال رجال ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ثم وقع ما
مر من ان الله خذل الاحزاب وبدد شملهم وجعل الدائرة عليهم
والغلبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين واهلك بني
قريظة عن اخرهم كما مر وبما تقرر علم ان في كلام الناظم في هذا
البيت والذي قبله تلميحا من وجوه عديدة وتعدوا الظاهر
انه ان الضمير للنصارى واليهود والمنافقين ويجوز عوده
لمطلق الكفرة الشامل لكفار العرب وعبرهم انه تجاوز واحترو صل
ايذاؤهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حدودا حدها الله لهم ومنعهم
من مجاوزتها فلم يقفوا عندها فلذلك كان فيها اي في مجاوزتها

Copyright © King Saud University